تقديم

بعد ربيع الثورات الديمقراطية وانتفاضاته، تزاحمت الساحة السياسية والثقافية بآراء واتجاهات وخطوط نظر وتوقع متضاربة حول المسألة الدينية؛ حيث رأى البعض في نقد التراث والموروث الديني نقدا جذريا مخرجا من الأزمة، أما البعض الآخر -وعلى النقيض من الأول- دعا إلى التحرر بالتراث، وظهرت دعوة ثالثة -حديثة نسبيا- تؤكد على قيمة المؤسسة الدينية التقليدية بجميع أصولها المذهبية والعقدية والسياسية، وإرجاع التقليد الإسلامي وتمكينه مجتمعيا لتجاوز نسختي الإسلام الجهادي والحركي المسيس. بمعنى آخر؛ علاقة الديني بمختلف مناحي الحياة الاجتماعية والسياسية والمدنية مما لايزال راهنا ينبغي التفكير فيه بعناية بارزة، والتفكير في أشكال حضوره في راهن ثورات المنطقة اليوم.

من هذه المنطلقات كلها، ارتأينا في «**مركز أفكار للدراسات والأبحاث**» أن يكون موضوع النسخة الثانية من ملتقى الباحثين الشباب في العلوم الاجتماعية والإنسانية حول «**المسألة الدينية ومسارات التحول في الدول المغاربية**»، باعتباره فرصة للبحث والنقاش الهادئ والأصيل، لا تهدف إلى إيجاد تسويغ لاستبعاد الدين من الفضاء العمومي، ولا إلى الاعتراف به فاعلا مركزيا ووحيدا في الاجتماع والسياسة، لكن ما يعنينا كباحثين فهم ما يقع في مجتمعاتنا، بمعالجة أقرب من الموضوعية دون أن تدّعيها، وفهم مظاهر وأشكال حضور وتمثل الرصيد الديني في مجتمعاتنا، والأسباب التي تفسر توظيفه من قبل الجماعات الدينية المتطرفة، وجماعات الإسلام السياسي، وعند المؤسسات التقليدية الرسمية. ولا يوجه مطمحنا المعرفي هذا غير المناهج المعتمدة لمقاربة هذا الموضوع وخلاصات العلوم الإنسانية، وبنيات المعرفة المعاصرة.

لهذا، أطّر اشتغالنا مجموعة من الأسئلة من أهمها:

- في مجتمعات يتبوأ فيها الدين مكانة بارزة كما هو حال المجتمعات العربية والمغاربية، يطرح السؤال التالي: أيهما أجدى للحفاظ على السلم الأهلي دون التضحية بالحريات الدينية: أن تشرف الدولة أم المجتمع المدني على المؤسسة الدينية؟ وهل يمكن إيجاد توليفة دستورية أو مؤسساتية تجمع بين هاتين الصيغتين معا؟

- بماذا يمكن أن نفسر هذا الاستقطاب اللافت للنظر للشباب من قبل نمط التدين المتشدد بمختلف مرجعياته وغاياته؟ وكيف نفسر عزوف هذه الفئة عن أنماط التدين الإصلاحية والتجديدية كالتي نادى بها رواد الإصلاح والنهضة منذ قرن مضى أو كالتي تدعو إليها بعض النخب في الوقت الحاضر وارتمائها بدل ذلك في حضن التشدد الديني؟

- هل سيشهد مستقبل مجتمعاتنا المغاربية توليفة بين الروح الدينية والروح الوطنية وروح الطموح الفردي لتكوينثقافة تشترك في صياغتها الدولة والمجتمع المدني والأفراد؟وهل من الممكن إحداثقطيعة مع التقليدانية الدينيةلفائدة إصلاحية إسلامية تقوم على تطوير الثقافة الإسلامية ضمن أفق معرفي جديد؟

- والسؤال البارز والمقلق في آن، كيف يمكن للمؤسسة الدينية أن تكون عنصر قوة في الدفع بمجتمعاتنا نحو مستقبل أفضل، بدل أن تتحول لنقطة جالبة للنقاشات الفارغة والإيديلوجية البعيدة عن راهنيات المجتمع وحاجياته؟

أسئلة حاولت أوراق الباحثين الإسهام في تقديم بعض الإجابات عنها، ومقاربتها من وجهات نظر مختلفة (سوسيولوجية، دينية، سياسية، تاريخية، وأنثروبولجية . . إلخ)، ونقاش غيرها من الأسئلة التي تتناسب ومزيد التعقد والتطور داخل مجتمعاتنا ما بعد الثورات.

أما محاور الملتقى فتوزعت كالتالي:

- تأثير الدين في المجال العام المغاربي
- المؤسسة الدينية في الدولة المغاربية حدود التأثير والتأثر
- المسألة الدينية في المؤسسات الحزبية المغاربية

- المسألة الدينية والانتقال الديمقراطي في البلدان المغاربية
- تعددية الخطاب الديني: ممارسة ديمقراطية أم فوضى روحية وقيمية ؟
- السياقات الثقافية وأنماط التدين في البلدان المغاربية
- الدين في الوثيقة الدستورية للدول المغاربية
- دور الفاعليين الدينيين في التحول الديمقراطي : خبرات وتجارب

ونشكر ختاما، المؤسسة الألمانية العريقة «**هانس زايدل** Hanns Seidel Foundation» على دعمها ورعايتها لهذا الملتقى، وحرصها على نجاحه في جميع مراحل إنجازه، ونشكر **مركز نماء للبحوث والدراسات** على دعمه للملتقى وعلى حرصه على إخراج أعماله للقارئ العربي والإسلامي، قصد توسيع دائرة النقاش وتطويرها.